القوم مثلا وايضاحه ان المركب قد يوصف بالوحدة الحقيقية كبدن واحد وبالاعتبار
كعسكر واحد وصرف الجميع من قبيل الثاني كما لا يخفى على ذي تدبر واما النسبة
بين الحمدين فهي العموم والخصوص من وجه واما بين الشكرين فهي العموم والخصوص
المطلق وكذا بين الشكر العرفي والحمد اللغوي وكذا بين الحمد العرفي والشكر
اللغوي ايضا اذا قيدت النعمة في اللغوي بوصولها الى الشاكر واذا لم تقيد
كانا متحدين كما هو بين قال شيخنا سالم السنهوري ولا يخفى ان النسبة
الثالثة من هذه النسب الاربع انما هي بحسب الوجود دون الحمل انتهى
وقد تبع فيه بلديينا العلامة ناصر الملة والدين اللقاني وفيه نظر تشبه
المدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم اي سوا
كان اختياريا او لا وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل
فان قلت فما النسبة بينه وبين كل من الحمدين والشكرين قلت
لا اظنها تخفى عليك بعد تاملك ما تقدم ان شا الله تعالى تذنيب اعلم
ان ما قدمناه هو مذهب المحققين وقيل الحمد والشكر لغة مترادفان
وقيل الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل وسياق كلام الزمخشري
في الكشاف وصريحه في الفايق يدل على الترادف تنبيه
لا يخفى ان كلا من مفاهيم تلك الحقايق الثلاث لا بد له من خمسة امور
وصف وواصف وموصوف وموصوف عليه وموصوف به فالوصف في مفهوم
الحمد مثلا الحمد والواصف الحامد والموصوف المحمود والموصوف عليه المحمود عليه
والموصوف به المحمود به وقس به المدح والشكر ووجه تغايرها الاخيرين
اعني الموصوف عليه والموصوف به ان الواصف كثيرا اما يلاحظ في موصوف
صفة من صفاته ثم يصفه بحسب ملاحظة هذه الصفة بما فيه من
باقي صفاته كان يلاحظ كرمه فيصفه بالعلم والشجاعة فالتغاير
بينهما هنا حقيقي وقد يكون التغاير بينهما اعتباريا فقط كان يحمده
على شجاعته بها فان فيها حيثيتين كونها موصوفا عليها وكونها
موصوفا بها فهي باعتبار الحيثية الاولى محمود عليها وباعتبار الحيثية
الثانية محمود بها وتحقيقه ان المحمود به ما يقع به الحمد والمحمود عليه
ما يقع الحمد بازايه ومقابلته واعلم ان الحمد مختص بالله تعالى كما افادته
الجملة سوا جعلت لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو
ظاهر ام للجنس كما عليه الزمخشري لان لام لله للاختصاص فلا فرد
منه لغيره ام للعهد كالتي في قوله تعالى اذ هما في الغار كما نقله الشيخ
عز الدين وابن جماعة الواحدي على معنى ان الحمد الذي حمد الله به
نفسه وحمده به انبياوه واولياوه مختص به والعبرة بحمد من ذكر
فلا فرد منه لغيره واولى الثلاثة الجنس وكما يقال للام التعريف

انما

نها لام الجنس يقال انها لام الحقيقة والطبيعة والماهية المطلقة وان ضد
الحمد الذم وضد الشكر الكفر وضد المدح الهجو وضد الثنا النثا بتقديم النون
على المثلثة على المشهور فيهما فاثني عليه اذا ذكره بخير وانثى عليه اذا ذكره
بشر لله قيل انه اسم للذات الواجب الوجود والحق انه علم عربي
غير مشتق كما ذهب اليه الخليل وسيبويه واما الاعتراض عليه بان ذاته
المقدسة من حيث هي من غير اعتبار امر اخر غير معقولة للبشر فلا يمكن ان
يدل عليها بلفظ يوضع بازايها وبانه لو كان علما لكان دالا على مجرد
الذات فلا يصح ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات فقد اجيب
عنه بان الواضع هو الله تعالى وعلى انه العرب فعلم الواضع بالكنه ليس
شرطا فلم لا يجوز الوضع لذاته بعد العلم بها بوجه ما وبان الجار والمجرور
في الاية متعلقان بيعلم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل وذهب
البيضاوي الى انه وصف في اصله مشتق ثم صار علما بالغلبة خاصا به
لا يطلق على غيره تعالى وذهب الزمخشري الى انه اسم جنس في اصله ككتاب
وامام يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب بعد تعريفه على المعبود بحق
اي الذات المخصوصة وصار ينصرف اليها عند الاطلاق والرد عليهما
مقام غير هذا وقد تكرر هذا الاسم الشريف في القران الفي مرة وخمسماية
مرة وستين مرة وقيل الفي مرة وثلاثماية وستين مرة وقد تقدم
انه قيل فيه انه الاسم الاعظم قال بعض العلما وبه وقع الاعجاز حيث
لم يتسم به احد ولا يصح الدخول في الاسلام الا به وهو اسم جامع لمعاني
الاسما الحسنى كلها وما سواه خاص بمعنى فلذا تضاف اليه جميع الاسما
فيقال الرحمن من اسما الله وكذا الباقي ولا يضاف هو الى شي منها ولذا لم يقل
الحمد للخالق او الرازق او نحوهما مما يوهم اختصاص الحمد بوصف دون
وصف وانما تعرض للانعام بقوله على صلاته بعد الله لانه على استحقاق
الذات تنبيها على تحقق الاستحقاقين وقدم لفظ الحمد عليه لاقتضا
المقام مزيد الاهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه ولذا قدم في مقام
اخر كتقديمه على الملك لذلك في قوله تعالى له الملك وله الحمد وجملة الحمد
خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان بمدلولها
ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشا بطريق النقل كما في غيرها من الحقايق
الشرعية على الراجح اقول بل لو جعلت جملة خبرية لفظا ومعنى لكانت مفيدة
للحمد اذ هو عبارة عما يدل على اتصاف المحمود بصفات الكمال وقد اشرنا
فيما مر الى صعوبة الكلام في جملة البسملة وايضاحه انها ان جعلت خبرية
ورد ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله في نفسه الامر بدونه
ويكون الخبر حكاية عنه كما صرح به السعد وغيره وما نحن فيه ليس كذلك

لخ لا يخفى ما فيه
من البعد وابعد منه جعل اسم الجلالة بدلا من
ضميره ولو قيل ان المعنى وهو المسمى بهذا
الاسم لكان احسن في الجواب فتامل

وجملة الشكر والمدح كجملة الحمد في سواه
وسياق الكلام على جملة الصلاة

مخطوطات

Copyright © King Saud University